قديم فهو عليه الصلاة والسلام قبل ان يوجد كان رسولا
وفي حال موته الى الابد رسولا لبقاء الكلام وقدمه واستحالة
البطلان على الرسالة الذي هو كلام الله تعالى ونقل
السبكي في طبقاته عن ابن فورك قال انه عليه الصلاة
والسلام حي في قبره ابد الاباد على الحقيقة لا على المجاز
انتهى وقال تعالى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم
يتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة
وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين والمراد بالاميين
العرب تنبيها لهم على قدر هذه النعمة وعظمها حيث
كانوا اميين لا كتاب لهم وليس عندهم شيء من
اثار النبوات كما عند اهل الكتاب فمنّ الله تعالى عليهم
بهذا الرسول وبهذا الكتاب حتى صاروا افضل الامم
واعلمهم وعرفوا ضلالة من ضل قبلهم من الامم وفي
كونه عليه الصلاة والسلام منهم **فائدتان**
احداهما ان هذا الرسول كان ايضا اميا كامية المبعوث
اليهم لم يقرا كتابا قط ولم يخطه بيمينه كما قال
تعالى ولا خرج عن ديار قومه فاقام عند غيرهم
حتى تعلم منهم بل لم يزل امنا بين امة امية لا تكتب
ولا تقرا حتى كمل الاربعين من عمره ثم جاء بعد ذلك
بهذا الكتاب المبين وهذه الشريعة الباهرة
وهذا الدين القيم الذي اعترف حذاق اهل الارض
ونظارها انه لم يقرع العالم ناموس اعظم منه وفي
هذا برهان عظيم على صدقه عليه الصلاة والسلام

الفائدة

قوله ابد الاباد اي في جميع الازمنة الى يوم
الصادقة بما بعد موته الى يوم القيامة قال في المصباح
الابد الدهر ويقال الدهر الطويل
الذي ليس بمحدود قال فاذا
قلت لا اكلمه ابدا فالابد من
لدن تكلمت الى اخر عمرك
وجمع اباد مثل سبب واسباب
انتهى وقال في معنى الدهر
انه يطلق على الابد وقيل
هو الزمان قل او كثر قال
الازهري والدهر عند العرب
يطلق على الزمان وعلى الفصل
من فصول السنة واقل من
ذلك ويقع على مدة الدنيا كلها
حيث اضيف الابد الى العباد تقرير
كلام اعلم الى العباد
الا بكر اد منه ما ذكرناه
انتهى

الفائدة الثانية

التنبيه على ان المبعوث منهم
وهم الاميون خصوصا اهل مكة يعرفون نسبه وشرفه
وصدقه وامانته وعفته وانه نشا بينهم موصوفا
بذلك وانه لم يكذب قط فكيف كان يدع الكذب على الناس
ثم يفتري الكذب على الله عز وجل هذا هو الباطل ولذلك
سال هرقل عن هذه الاوصاف واستدل بها على
صدقه فيما ادعاه من النبوة والرسالة وقد قال
تعالى خطابا له فانهم لا يكذبونك وروي ان رجلا
قال والله يا محمد ما كذبتنا قط فنتهمك اليوم ولكنا ان
نتبعك نتخطف من ارضنا فنزلت هذه الاية رواه ابو صالح
عن ابن عباس وعن مقاتل كان الحارث بن عامر يكذب النبي
صلى الله عليه وسلم في العلانية فاذا خلا مع اهل بيته
قال ما محمد من اهل الكذب وروي ان المشركين كانوا اذا
راوه عليه الصلاة والسلام قالوا انه لنبي وعن علي قال
قال ابو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكنا
نكذب بما جئت به فانزل الله تعالى الاية والمعنى
انهم ينكرونه مع العلم بصحته اذ الجحد لغة هو الانكار
مع العلم فان قلت فما الجمع بين هذا وبين قوله تعالى
ولقد كذبت رسل من قبلك الاية اجيب بانه
على طريق الجحد وهو مختلف باختلاف احوالهم
في الجهل فمنهم من وقع منه ذلك لجهله بحيث علم امن
ومنهم من علم وانكر كفرا وعنادا كابي جهل فيكون
المراد بقوله فانهم لا يكذبونك قوما مخصوصين منهم

استفهام انكاري انتهى

اي يخرج منها انتهى

نزلت في الحارث بن
عثمان بن نوفل
ابن عبد مناف
بيضاوي وقرابه
كان يكذب عليه السلام